لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس : قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)﴾[التغابن:١٥].

وروى الإمام أحمد في مسنده، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله، من حديث عياض رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :« **لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**.»

فهذا الحديث العظيم يدلنا على أن فتنة المال فتنة هذه الأمة، فتنة هذه الأمة المحمدية، فكم من أناس من هذه الأمة فتنوا بالمال، هذا فتن بالمال فوقع في الشرك بالله سبحانه وتعالى، وهذا فتن بالمال فوقع في البدع والمخالفات، وهذا فتن بالمال فترك من أجله الصلوات، وهذا فتن بالمال فأخر الصلاة عن وقتها، وهذا فتن بالمال وترك صلاة الجماعة، وهذا فتن بالمال وقتل النفس المحرمة، وهذا فتن بالمال فسرق وتعامل بالمعاملات المحرمة كالربا والغش والخداع واكتسب المال من غير حله، وهذا فتن بالمال فأكل الحرام والعياذ بالله، وهذا فتن بالمال فارتكب الفواحش، وهذا فتن بالمال فدخل في الحزبيات، وهذا فتن بالمال فدخل مداخل سوء واعتقد اعتقاد سوء وفعل

المحرمات وترك الواجبات، وكل هؤلاء داخلون في هذا الحديث العظيم لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال.

فيا من فتن بالمال اعلم أن هذا المال قد يكون وبالًا عليك، قد يعذبك الله عز وجل به، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥)﴾ [التوبة:٥٥].

يا من فتن بالمال اعلم أن هذا المال سيصيرك عبدًا له ذليلًا له، قال الله جل وعلا :﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨)﴾ [التوبة:٥٨].

وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض.**»

هذا دعا عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتعاسة، الذي فتن بالمال وصار عبدًا له يترك من أجله طاعة الله، ويرتكب من أجله ما

حرم الله جل وعلا، لا يؤدي زكاته، ولا يؤدي ما أوجبه الله عز وجل عليه، فانه يصير عبدًا له، فإنه يصير وبالًا عليه.

يا من فتن بالمال اعلم أنك ستفارق المال، وستنزل في حفرتك وحدك بلا مال، روى البخاري ومسلم في صحيحهما، من حديث أنس رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله.** »

فيا من فتن بالمال اعلم أن هذا المال قد يكون سببًا لهلاكك والعياذ بالله، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها فقدم بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما انصرفوا تعرضوا له، فقال : **أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟** قالوا : أجل، قال : **أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط**

الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم.»

هذا الذي يخشاه علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يخشى علينا الفقر فالرزاق هو الله، خلق خلقه وتكفل برزقهم، أمرهم بعبادته وتكفل برزقهم:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧)﴾ [الذاريات:٥٦،٥٧]

إنما الذي يخشى علينا أن تبسط الدنيا علينا كما بسطت على من قبلنا فتكثر الأموال فيحصل عليها التنافس، وتترك طاعة الله، وترتكب معصية الله من أجل المال فيحصل الهلاك والعياذ بالله.

فيا من ضيع صلاته يا من ضيع صلاة الجماعة من أجل المال اتق الله سبحانه وتعالى واعلم أن البركة من الله، أغلق متجرك واذهب إلى مسجدك للصلاة، حافظ على صلاتك في وقتها، وهكذا يجب علينا أن نعلم أن المال إذا ما سخرناه في طاعة الله فانه يصير وبالًا علينا، فنستخدمه في طاعة الله، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم :«**نعم المال الصالح للرجل الصالح.**»

نعم المال الصالح للرجل الصالح فهو نعمة أنعم الله عز وجل بها علينا، :﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦)﴾ [الكهف:٤٦].

قال :﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾ [آل عمران:١٤].

المال نعمة إذًا لا بد أن تسخر هذه النعمه في طاعة الله عز وجل، وإلا فستصير مفتونًا بالمال، سخر مالك في الإنفاق في وجوه الخير، سخر مالك في إخراج الزكاة على الفقراء والمساكين ومواساتهم، والقيام بأمورهم وشؤونهم، سخر مالك في الحج والعمرة، سخر مالك في الدعوة إلى الله عز وجل، سخر مالك في الإحسان إلى المساكين والجيران، سخر مالك في طاعة ربك واجتنب معصية الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد أيها الناس : نفوس الناس مجبولة على حب المال، قال الله عز وجل:﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾ [الفجر:٢٠].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «**يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان حب المال وطول العمر**» متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :« **لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لأحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب**» متفق عليه، من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأنس وغيرهم رضي الله عنهم.

فالنفوس مجبولة على حب المال، ولن تقف عند حد، وإذا فتحت لنفسك المجال فلن تقف عند حد، لكن ألزم نفسك القناعة بأن تقتنع بما قسم الله لها من رزق حلال طيب، وسيجعل الله البركة في هذا

الرزق ولو كان قليلًا، أهم شيء أنه حلال، فمن قنع بما رزقه الله بارك الله له، وأفلح في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: " «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه**» رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه فهذا هو المفلح والله، ليس المفلح صاحب الأموال الكثيرة التي فتن بها فترك من أجلها طاعة الله، وارتكب من أجلها معصية الله، إنما المفلح من أطاع الله، إنما المفلح من أغنى الله قلبه، قال صلى الله عليه وآله وسلم : " «**ليس الغنى عن كثرة العرض** أي عن كثرة المال**، ولكن الغنى غنى النفس**،» رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالغنى الحقيقي هو أن تكون غني النفس ليس عندك طمع،وليس عندك هلع، وليس عندك تكاثر:﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠)﴾ [الحديد:٢٠].

هذا هو الذي يستحق المسابقة، هذا هو الذي يستحق المنافسة المغفرة من الله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، أما الدنيا فو الله لا تستحق أن يتنافس من أجلها، أو أن يترك طاعة الله من أجلها، فنحن مفارقون لها وهي زائلة،﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾ [النحل:٩٦]

وقال سبحانه:﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧)﴾ [النساء:٧٧].

وقال:﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧)﴾ [الأعلى:١٦،١٧]

اللّٰهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللّٰهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين،اللّٰهم لا تجعل لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مبتلى إلا عافيته، ولا مريضاً إلا شفيته، اللّٰهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللّٰهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل

شر، اللّٰهم أنج المستضعفين من المؤمنين في كل مكان، اللّٰهم أنج المستضعفين من المؤمنين في فلسطين، اللّٰهم كن لهم معيناً ونصيرًا، اللّٰهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم ونعوذ بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم، اللّٰهم أهلك اليهود الغاصبين، اللّٰهم دمرهم تدميرا، اللّٰهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

سجلت في يوم :الجمعة ٢٠ شعبان لعام ١٤٤٥هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.